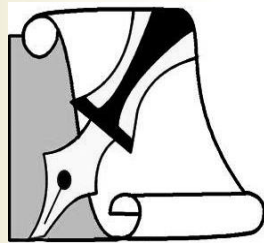




مركز باهث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهري

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في «إسرائيل»



باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

أهداف المركز الرئيسية:

- ١ - إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
- ٢ - الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- ٣ - بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- ٤ - إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

خطاب نتنياهو في الأمم المتحدة: مسرحة من الدجل والنفاق الصهيوني

مدخل

توجّه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الثلاثاء ٢٠ أيلول ٢٠١٦، إلى نيويورك للمشاركة في إجتماعات الدورة ٧١ للجمعية العامة للأمم المتحدة. وكان المخطط له، بحسب بيان صادر عن ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي، هو أن يُلقى يوم الخميس في ٢٢ أيلول، كلمة الكيان الصهيوني أمام الجمعية العامة للمنظمة الدولية، ويركّز فيها على قضايا "الحرب في سوريا، وأزمة اللاجئين السوريين وهي الأخطر التي يشهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية" بحسب قوله.

وفي جدول أعمال الزيارة عقد نتنياهو سلسلة من اللقاءات مع عدد من رؤساء دول مختلفة، وقادة العالم وفي مقدّمتهم الرئيس الأمريكي باراك أوباما لتقديم الشكر له على إتفاقية المساعدات العسكرية التي تمّ التوقيع عليها قبل أسبوع من الزيارة، والتي "تعبّر عن عمق العلاقات الإستراتيجية والتحالف بين إسرائيل والولايات المتحدة" على حدّ قوله، علماً بأنّ الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية، كانتا قد وقّعتا في ١٤ أيلول من هذا العام في واشنطن، مذكرة تفاهم حول المساعدة العسكرية، تتضمن تقديم واشنطن لحليفها، ذات الأفضلية، مساعدات بقيمة ٣٨ مليار دولار على مدى ١٠ أعوام.

وورد في برنامج الزيارة أيضاً لقاء نتنياهو الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون بعد إلقاء كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولقاؤه أيضاً رؤساء دول إفريقية، والمشاركة معهم في إحتفال خاصّ يستعرض التكنولوجيا الإسرائيلية التي تُستخدم في إفريقيا. وتأتي هذه اللقاءات مع الزعماء الأفارقة إستكمالاً للتقدّم الذي تحقّقه إسرائيل في تحسين علاقاتها الإفريقية بعد الجولة التي قام بها نتنياهو لعدّة دول في القارة خلال شهر تموز من هذا العام .

في مقابل ذلك نظّم مئات "اليهود المُتديّنين الأرثوذكس" مظاهرة أمام مقرّ منظمة الأمم المتحدة في نيويورك، بالتزامن مع خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. واحتشد أعضاء الجالية اليهودية في

نيويورك أمام مقرّ الأمم المتّحدة، الخميس ٢٢ أيلول، تعبيراً عن إستيائهم إزاء قانون، يسمح للسلطات الإسرائيلية التجنيد الإجباري لليهود المُتديّنين الأرثوذكس الشبّان وسجن الرافضين منهم أداء الخدمة العسكرية بسبب معتقداتهم الدينيّة لمُدّة تصل إلى عدّة أشهر. وسبق أن إتهم الحاخام دافيد فايس، أحد النشطاء المشاركين في المظاهرة، في حديثه إلى وكالة "بي آر نيوز واير" الأمريكيّة، ننتياهو وأعضاء حكومته بأنهم لا يمثّلون اليهود واليهوديّة، بل يحرصون على إستئصال الدين اليهودي. وإستطرد الحاخام قائلاً: "لا يُغير أحد، سوى الحكومة الإسرائيليّة، على المنازل في منتصف الليل، من أجل إقتياد ساكنيها وسجنهم لمُدّة عام ونصف، وذلك لمجرّد عدم رغبتهم في الخضوع للأجواء الإلحاديّة وغير الأخلاقيّة للجيش الإسرائيلي". ويُشار هنا إلى أنّ اليهوديّة الأرثوذكسيّة هي من أهمّ الطوائف اليهوديّة في العهد الحديث، ولا يجوز الخلط بينها وبين الأرثوذكسية المسيحيّة، فلفظة الأرثوذكسيّة تعني باليونانيّة "الرأي القويم" وتُستعمل للدلالة على الطوائف الدينيّة المُتمسّكة بالقوال القديمة أو الأصليّة للدين. وتنقسم الأرثوذكسيّة إلى اليهوديّة الأرثوذكسيّة الحديثة واليهوديّة الحريديّة. بإختصار، اليوم، أكثر من أيّ وقتٍ مضى، يجد الإسرائيليون نتائج سياساتهم المختلفة في الأراضي المحتلة. فالتمييز ضدّ الفلسطينيين في مناطق ٤٨ يخلق حالة يصعب ضبطها من التفرقة العنصريّة داخل الكيان العبري الذي يدّعي مشاركته الدول المتقدّمة القيم الديمقراطيّة. والتمييز في القدس ضدّ العرب من سگانها، يفجّر الموقف ويدفع حتى الإسرائيليّين للتساؤل عن مغزى إعلان المدينة عاصمة موحّدة. وبطبيعة الحال نجد أنّ الوضع في الضفّة الغربيّة يتحدّث عن نفسه وكذا في قطاع غزّة حيث خرج الإحتلال وبقي مسيطراً على المنافذ والأجواء. وفي وضع كهذا، يتحدّث ننتياهو عن السلام من دون أن يقصده في حين يستعدّ للحرب والمواجهة.

ما قبل الخطاب

١ - مع أوباما

في مُستهلّ اللقاء برئيس الحكومة الإسرائيليّة بنيامين ننتياهو، أشهر الرئيس الأميركي باراك أوباما قلّقه من إستمرار البناء في المستوطنات. وعلى الرغم من أنّ اللقاء في جوهره كان مُعداً لتلقّي الشكر من ننتياهو على المعونة الأميركيّة لإسرائيل للعقد المُقبل بقيمة ٣٨ مليار دولار، فإن أوباما استغلّه لتأكيد موقف سياسي يُظهر فيه الإختلاف مع حكومة اليمين في الدولة العبريّة. وعلى الرغم من ذلك، فإن ننتياهو لم يتجاوب مع رغبة أوباما في إظهار رؤيته للتسوية مع الفلسطينيين، وأعلن أن أميركا سنظّل الصديق الأكبر لإسرائيل.

من ثمّ التقى ننتياهو وأوباما، في مقرّ إقامة الأخير في نيويورك، حيث وصل لحضور دورة الجمعية العموميّة للأمم المتّحدة. وهذه هي آخر دورة يُشارك فيها أوباما كرئيس للولايات المتحدة، لكن ننتياهو الذي صار في السنوات الأخيرة يُصرّ على الحضور لتأكيد "الحقيقة" الإسرائيليّة، قد يستمرّ في المشاركة لسنوات مقبلة. وربّما لهذا السبب، قال أوباما لننتياهو: "أنا أنهي مهامّ منصبني بعد قليل، وأنت باقٍ لفترة طويلة مقبلة، أريد أن أسمع منك رؤيتك بشأن الفلسطينيين". لكن ننتياهو ناور وتهرّب من الحقيقة مستنداً إلى دعم الكونغرس غير المحدود لسياسته الفاشيّة المتهوّرة. في السّياق نفسه، أعرب أوباما عن قلق إدارته من إستمرار التوسّع الإستيطاني في الضفّة الغربيّة. وكان لافتاً للإنتباه أنّه قال للصحافيين أيضاً أنّه يأمل في أن يساعد في تمهيد الطريق للسلام بين إسرائيل والفلسطينيين. وأشار إلى أنّه يودّ أن يسمع من ننتياهو "عن الوضع في الضفّة الغربيّة وعن العنف في الأونة الأخيرة". وحسب كلامه: "إنّنا بحاجة لأن نُبقي على قيد الحياة فكرة إسرائيل كدولة آمنة إلى جانب دولة فلسطينية". وقال إنه حريص على تنمية فرص أن تكون "إسرائيل مستقرّة، تعيش بسلام مع جيرانها وإلى جانب دولة فلسطينية". وأوضح قائلاً: "إنّ الصلة بيننا تستند إلى قيم

متشابهة، وعلاقات عائلية، وإقرار بأنّ دولة إسرائيل اليهودية هي من بين حلفائنا الأهم". وتناول ما اعتبره أحداث العنف الأخيرة، مُرسلاً تمنياته بالشفاء إلى الجرحى الفلسطينيين والإسرائيليين، موضحاً أن "هناك خطراً كبيراً للعنف، ونحن نأمل أن نتمكن من أن نجد سوياً مع إسرائيل سبيلاً إلى السلام".

أوباما شدّد أيضاً على أنّ إتفاقيّة المعونة الأميركية تمنح "إسرائيل كل القدرات التي تحتاج إليها. فالعلاقات بين أميركا وإسرائيل لا يُمكن التراخي فيها". وقال: "إنّ إتفاقيّة المعونة تُوفّر ثقة بالتعاون الأمني والاستخباري، وتوفّر اليقين في لحظة فيها الكثير من إنعدام اليقين. وهذا يتيح لنا فرصة للحديث عن التحدّيات التي تبرز في سوريا وعن الظروف في إسرائيل والضفة الغربية". وأكّد أنّ "أمن إسرائيل مهمّ لأمن أميركا القومي".

وإفصاحاً عن مودّته لإسرائيل، قال أوباما: "سأزور إسرائيل بين فترة وأخرى بعدما أنني ولايتي لأن هذه بلاد جميلة". واستذكر في كلامه شمعون بيريس قبل وفاته وقال: "إنّ كل الشعب في أميركا، وأنا شخصياً، نُفكر في شمعون بيريس ونتمنى له الشفاء".

في المقابل، أعلن ننتياهو ما كان مطلوباً منه في هذا اللقاء، وشكر أوباما على المعونة الأميركية. وقال: "ليس لإسرائيل صديق أفضل من أميركا، وليس لأميركا صديق أفضل من إسرائيل. صوتك سيبقى مسموعاً حتى بعدما تُنهي رئاستك. دوماً ستكون ضعيفاً مرغوباً فيه في إسرائيل". وأضاف "إنني إلى الأبد، لن أتنازل عن هدف السلام". وقال: "إنّ إتفاقيّة المعونة تضمن لإسرائيل أن تتمكن من الدفاع عن نفسها في مواجهة كل المخاطر. شكراً لك".

اللقاء بين ننتياهو وأوباما جرى على خلفيّة التوتّر الشخصي الدائم بينهما، من ناحية، وعلى خلفيّة خطاب الأخير في الجمعية العمومية للأمم المتحدة، والذي طالب فيه الفلسطينيين "بالتخلّي عن التحريض والإعتراف بشرعية إسرائيل، وأن تعترف إسرائيل بأنّه لا يُمكنها إحتلال أراضي الفلسطينيين والإستيطان فيها بشكل دائم".

في هذه الأثناء تخشى إسرائيل، بشكلٍ واسع، من إقدام أوباما في الأيام الأخيرة من ولايته، على خطوة سياسية لا تُريدها سواء عبر إعلان رئاسي يُحدّد صورة الحلّ في المنطقة أو عبر تأييد خطوات في الأمم المتحدة أو في الرباعيّة الدوليّة. وربما لهذا السبب، حثّت إسرائيل أنصارها في الكونغرس على التوقيع على عريضة تُطالب أوباما بعدم تأييد أي خطوة دوليّة من طرفٍ واحد. ووقع على هذه العريضة ٨٨ من أعضاء مجلس الشيوخ، على أمل أن يُشكّل هذا عنصر ضغط يمنع أوباما من أي خطوة من هذا القبيل. وينبع الخوف الإسرائيلي من احتمال إقدام أوباما، بعد إنتهاء الإنتخابات الرئاسية، على خطوة كهذه، يُرسخ من خلالها تراثه ويرسم حدوداً للموقف الأميركي.

من ناحية أخرى تتهم إسرائيل الإدارة الأميركية بأنها تُشدّد من لهجتها ضدّ الإستيطان على لسان كبار المسؤولين والمتحدّثين باسمها الذين أكثروا مؤخراً من اعتبار الإستيطان "إستقزازاً"، والإشارة إلى أنّ السياسة الإسرائيلية تُثير علامات إستفهام كبيرة على مدى التزام ننتياهو بحلّ الدولتين.

٢ - مع أبو مازن

بدا الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين ننتياهو على طرفي نقيض في الجمعية العامّة للأمم المتحدة، وتواجهها في كلمتيهما حول النزاع الثنائي المستمرّ منذ عقود، وحول المستوطنات في الضفة الغربية. والمعروف أنّ الداخل الإسرائيلي والأراضي الفلسطينية المحتلّة عام ١٩٦٧

يشهدان فورة عنف متبادل منذ تشريع الأول من هذا العام، أدت إلى إستشهاد ٢٣٠ فلسطينياً ومصرع ٣٤ إسرائيلياً، يعزوها المحللون إلى إحباط فلسطيني بسبب توسع أعمال البناء الإستيطانية وإنقسام القيادة الفلسطينية وعدم إحراز أي تقدم في جهود التسوية. وكان الرئيس الفلسطيني قد ألقى خطابه أولاً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة مُنتقداً توسع المستوطنات الإسرائيلية. وفي هذا السياق قال محدراً: "إن ما تقوم به الحكومة الإسرائيلية من تنفيذ لخطتها في التوسع الإستيطاني، سيقضى على ما تبقى من أمل لحلّ الدولتين على حدود ١٩٦٧". وبعده بفترة قصيرة شغلها خطاب رئيس وزراء النروج، ثم أتى دور نتنياهو الذي ناقض مباشرة أقوال عباس في كلمته على المنصة. وقال: "إن هذا النزاع ليس حول المستوطنات أو إقامة دولة فلسطينية، ولم يكن كذلك في أي وقت، بل لطالما كان حول وجود دولة يهودية بالذات". وشدد نتنياهو على أن "جوهر النزاع يكمن في رفض الفلسطينيين المستمرّ الإعتراف بالدولة اليهودية أيّاً كانت حدودها". وأشار إلى مدن حيفا ويافا وتل أبيب وقال عنها: "هذه هي في الحقيقة المستوطنات التي يعترض عليها الفلسطينيون". غير أن نتنياهو أقرّ بأن مسألة الإستيطان "حقيقية"، لكنّه اعتبر أن "إمكانية وضرورة حلّها موجودة في إطار مفاوضات الوضع النهائي".

أمّا محمود عباس فشدد على "أن الإستيطان غير شرعي جملةً وتفصيلاً"، وأضاف أنّه سيتمّ "طرح مشروع قرار حول الإستيطان وإرهاب المستوطنين على مجلس الأمن، ونحن نقوم بمشاورات مكثفة مع الدول العربية والدول الصديقة بهذا الشأن".

كذلك قال الرئيس الفلسطيني: "إن من يؤمن بحلّ الدولتين عليه أن يعترف بهما وليس بدولة واحدة"، علماً أنّه في العام الماضي رفعت الأمم المتحدة علم فلسطين للمرة الأولى في مبادرة رمزية أيدتها أغلبية أعضاء الأمم المتحدة بعد إنهيار مبادرة السلام الأميركية الأخيرة في ٢٠١٤. والجدير بالذكر أن فلسطين ليست عضواً كاملاً في الأمم المتحدة لكنها تتمتع بصفة مراقب. وبعد إنتقاد المواقف والأنشطة الإسرائيلية أكدّ عباس على أن "يدنا لا زالت ممدودة لصنع السلام"، مضيفاً: "إن تنكّر إسرائيل لما وقعت عليه، وعدم وفائها بالتزاماتها، أدى إلى ما نحن عليه الآن حيث الجمود والطريق المسدود". في المقابل قالت إسرائيل أنّ التحريض الفلسطيني هو الذي تسبّب بانطلاق موجة العنف التي تواصلت طوال العام الفائت. وفي ٣١ آب عبّرت واشنطن بأسلوبها المعهود من الدجل والرياء والكيل بمكيالين عن "القلق الشديد" بعد إعلان إسرائيل الموافقة على بناء ٤٦٣ وحدة سكنية إضافية للمستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية المحتلة، كما أعطي ضوء أخضر بمفعول رجعي لـ ١٧٩ منزلاً تمّ إنشاؤها في مستوطنة افرايم، بحسب منظمة السلام الان.

من ناحية أخرى قال عباس إنه يجب على بريطانيا أن تعتذر عن وعد بلفور في عام ١٩١٧ الذي أيد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ويجب عليها الإعتراف بالدولة الفلسطينية. وقال: "ندعو بريطانيا وفي الذكرى المئوية لهذا الوعد المشؤوم أن تستخلص العبر والدروس وأن تتحمّل المسؤولية التاريخية والقانونية والسياسية والمادية والمعنوية لنتائج هذا الوعد بما في ذلك الإعتراف من الشعب الفلسطيني لما حلّ به من نكبات ومأس وظلم، وتصحيح هذه الكارثة التاريخية ومعالجة نتائجها بالإعتراف بالدولة الفلسطينية". وأضاف بأن إستمرار التوسع الإستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة يقضي على الآمال المتبقية بحلّ الدولتين. وحدّر من أن "ما تقوم به الحكومة الإسرائيلية من تنفيذ لخطتها في التوسع الإستيطاني، سيقضى على ما تبقى من أمل لحلّ الدولتين على حدود ١٩٦٧". علماً أنه في السابق إصطدمت مبادرات فلسطينية لإصدار قرار في مجلس الأمن برفض الولايات المتحدة خصوصاً وهي تملك حق النقض. وتابع عباس "على الرغم من إصدار مجلس الأمن إثني عشر قراراً ضد الإستيطان الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام ١٩٦٧، إلا أنّ عدم تنفيذ أي من هذه القرارات، أدى إلى دفع إسرائيل للتمادي في إستكمال مخططاتها للإستيلاء على مزيد من الأرض في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية". وأشار إلى "ممارسات

المستوطنين الإسرائيليين العدوانية التي وصلت إلى حدّ تشكيل مجموعات إرهابية، تحرق وتقتل عائلات بأكملها، وتدمّر الممتلكات، وتقتلع الأشجار التي هي مصدر رزق أصحابها من الفلسطينيين". ثم أكّد عدّة مرات أثناء خطابه بأن الفلسطينيين لن يقبلوا "باستمرار الوضع القائم". وجدّد دعوته المنظمة الدولية "لتوفير الحماية الدولية لشعبنا الفلسطيني"، ووجّه الشكر لأمينها العام وأعضاء مجلس الأمن "الذين خصّصوا جلسة خاصة للبحث في إمكانية توفير الحماية الدولية".

٣ - مع الرئيس روحاني

انتقد الرئيس الإيراني حسن روحاني في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عدم إمتثال الولايات المتحدة لإتفاق نووي تاريخي أبرمته إيران مع القوى العالمية الست في ٢٠١٥ بهدف الحدّ من البرنامج النووي الإيراني مقابل رفع العقوبات. وقال: "إن عدم الإمتثال للإتفاق من جانب الولايات المتحدة في الشهور العديدة الماضية يمثل نهجاً معيباً يجب تداركه فوراً". وأضاف: "إن أي تقاعس من جانب الولايات المتحدة في تنفيذ الإتفاق سيمثّل عملاً غير مشروع دولياً وسيُقابل باعتراض من المجتمع الدولي".

٤ - مع الرئيس السيسي

جاء خطاب الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي على منبر الأمم المتحدة ليثير الدهشة والإستنكار لدى العديد من المراقبين، في مقابل الترحيب والإرتياح لدى الأوساط الإسرائيلية. ففي الوقت الذي إعترف فيه نتنياهو بأن إسرائيل يمكنها التفاوض بشأن أي شيء ما عدا القدس، جاء الرئيس السيسي ليطلب من الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، الخروج عن النصّ، لتوجيه رسالة لإسرائيل مباشرة، قائلاً: "من خلال هذا المنبر، الذي يمثّل صوت العالم، أتوجّه بنداء للقيادة الإسرائيلية والشعب الإسرائيلي، حول أهمية إيجاد حلّ في القضية الفلسطينية"، وتابع السيسي: "لدينا فرصة حقيقية لكتابة صفحة مُضيئة في تاريخ المنطقة لتحقيق السلام. التجربة المصرية تجربة رائعة ومتفرّدة ويمكن تكرارها مرّة أخرى في حلّ مشكلة القضية الفلسطينية، وإيجاد دولة فلسطينية، بجانب الدولة الإسرائيلية".

هذه التصريحات لاقت ترحيباً وتفاعلاً كبيرين لدى الشارع الإسرائيلي، حيث عبّرت أوساط سياسية إسرائيلية عديدة عن ترحيبها بالخطاب الذي ألقاه "السيسي"، وعلى رأسها رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي أشاد بجهود السيسي "الذي يسعى لتحقيق السلام"، وفق قوله، فيما قال زعيم المعارضة الإسرائيلية إسحاق هرتسوج، "إن السيسي زعيم مهم في المنطقة ويطالب الإسرائيليين بوقف الجمود السياسي، داعياً رئيس الحكومة الإسرائيلية للإستجابة لدعوته، متّهماً إيّاه بتضييع الفرص السياسية التاريخية لتغيير وجه الشرق الأوسط". فيما قال السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة، داني دانون، "إن السيسي تحدّث من القلب وإسرائيل مستعدة للحديث مع الفلسطينيين"، واصفاً خطاب الرئيس بالحقيقي والجاد، وعقبت عضو الكنيست من المعسكر الصهيوني، كاسنيا سافتلوفا، على خطاب السيسي بالقول إن الرئيس المصري يمدّ يده مجدداً للإسرائيليين، دون أن يجد أحداً من القادة الإسرائيليين يستجيب له، والسيسي يخاطر بنفسه ويغامر حين يتحدّث بعيداً عن خطابه المكتوب، ويخاطب الإسرائيليين وجهاً لوجه، لكن للأسف فإن القيادة الإسرائيلية الحالية لا تحسن إستغلال الفرص التاريخية.

تأتي هذه التصريحات الإستفزازية الإسرائيلية بعد ساعات من تأكيد دبلوماسي رفيع المستوى أن الدول العربية الأعضاء في الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة، تخلّت عن محاولة سنوية للضغط على

إسرائيل لإرغامها على القبول بتدقيق دولي في أنشطتها النووية، وذلك بعد أن عجزت الدول العربية عن الحصول على أغلبية كافية لإصدار مثل هذه القرارات في الاجتماع السنوي للوكالة على مدار ٣ أعوام، حيث كانت آخر مرة حَقَّق فيها العرب نجاحاً في هذا المجال في عام ٢٠٠٩، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً في تعزيز مراقبة الأمم المتحدة للأنشطة النووية الإسرائيلية، وعلى الرغم من أن هذه الضغوط أخفقت مراراً إلا أنها كانت محاولات لحفظ ماء وجه هذه الدول العربية.

٥ - مع خطاب نتنياهو

استهلّ نتنياهو خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة بشنّ هجوم على المنظمة الدولية واصفاً إياها بالمسرحية الهزلية والمسخرة حيث قال: "بدأت الأمم المتحدة كقوة أخلاقية وانتهت بمسرحية هزلية ومسخرة وما سأفعله لكم سيدهشكم لأنني سأخبركم أن مستقبل إسرائيل في الأمم المتحدة زاهر ووردي، وأنا أعلم أن سماعكم لهذا الكلام مني أمر مستغرب، وذلك لأنني واطبت عاماً إثر آخر على مهاجمة الأمم المتحدة لانحيازها ضدّ إسرائيل الديمقراطية وحينها استحققت الأمم المتحدة كل إنتقاد وكل كلمة قلتها". وقال: "أصدرت الجمعية العمومية خلال العام الماضي ٢٠ قراراً معادياً لإسرائيل، فيما خصت بقية العالم بثلاثة قرارات فقط وماذا يفعل مجلس حقوق الإنسان سوى أنه يستنكر ويدين إسرائيل أكثر من أي دولة أخرى في العالم أو أكثر من كل دول العالم مجتمعة". وقال نتنياهو متسائلاً ومستهنئاً بالأمم المتحدة وجمعيتها العمومية ومجلس حقوق إنسانها: "حين يتمّ إغتصاب النساء وبيعهن في سوق النخاسة هل تعرفون من هي الدولة التي تدينها الأمم المتحدة، نعم هل عرفتم: إنها إسرائيل". وانتقل نتياهو سريعاً لمهاجمة الفلسطينيين والخطاب الذي ألقاه الرئيس الفلسطيني محمود عباس بأشدّ الأوصاف المقذعة ومما قاله: "مطالبة ومقاضاة بريطانيا على أمر وقع قبل ١٠٠ عام؟ ماذا يمكن أن نصف ذلك مسخرة أم مدعاة للضحك هل تنظرون إلى هذه الأقوال هنا بجديّة؟ لقد دعمت الأمم المتحدة إقامة دولة يهودية عام ١٩٤٧ لكن الفلسطينيين لا يزالون يرفضون الإعراف بنا حتى بعد ٧٠ عاماً، وهذا هو أساس الصراع، إنّه مواصلة الفلسطينيين رفضهم الإعراف بدولة إسرائيل ضمن أي حدود مهما كانت فالصراع لم يبدأ مع المستوطنات أو عليها ولم يكن كذلك مطلقاً لأنه مندلع ومتفجّر قبلها بعشرات السنين" على حدّ قوله. وأضاف: "السلام يمرّ في القدس ورام الله وليس نيويورك"، ثم خاطب الحضور مباشرة معلّفاً على خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس خاصة لجهة دعوته لإصدار قرار دولي ضدّ الإستيطان. واتهم نتياهو القيادة الفلسطينية بتحريض الأطفال الفلسطينيين وغسل أدمغتهم، قائلاً: "حين يسمع الأطفال الفلسطينيون مستشار أبو مازن وهو يدعوهم لقطع رقاب اليهود فهذا تنكيل بالأطفال وتربية على ثقافة القتل، وحين يسأل الطفل أمه وهو على مائدة العشاء ماذا سيحدث له لو قتل يهودياً وتمّ اعتقاله فنقول له سيدفعون لك آلاف الدولارات كل عام، وعملياً كلما قتل يهود أكثر حصل على أموال أكثر، عليكم تخيل مدى صعوبة التحرّر من ثقافة الكراهية هذه. كيف يمكن لأيّ منا أن يتوقّع من شاب فلسطيني أن يدعم السّلام في حين تقوم قيادته بتسميم أفكاره وتحرضه ضدّ السّلام؟ نحن الإسرائيليين لا نقوم بذلك بل نربي أطفالنا ونثقفهم على مفاهيم السّلام".

وأكد نتياهو أن "زعماء العالم يعترفون بأن المخابرات الإسرائيلية قوية جداً لمكافحة الإرهاب". وأضاف: "إسرائيل لن تسمح لإيران بتطوير أسلحة نووية لا الآن ولا بعد عام ولا في المستقبل أبداً". وأشار إلى أن أزمة المستوطنات أزمة حقيقية ويمكن التفاوض حولها في مفاوضات الوضع النهائي، وكل شيء حينها قابل للتفاوض باستثناء القدس، كما وأضاف أن تفكيك المستوطنات لن يجلب السّلام، فبعد تفكيك المستوطنات في

قطاع غزة لم نر سوى الصواريخ، حسب قوله. وبيّن ننتياهو أن الصراع مع الفلسطينيين لم يكن في أي وقت من الأوقات حول المستوطنات، بل كان حول وجود دولة يهودية بالذات.

وأوضح رئيس وزراء العدو أن "١٦٠ بلداً يقيمون علاقات مع إسرائيل، أي حوالي ضعف العدد الذي كان لدينا عندما كنت سفيراً هنا قبل حوالي ٣٠ عاماً". وأردف بالقول "ثمة عدد أكبر فأكبر من الدول ينظر إلى إسرائيل كشريك، وهذه العلاقات تصبح أوسع وأعمق كل يوم". وتابع: "الحكومات تغيّر توجهاتها بالنسبة لإسرائيل لأنهم يعرفون أن إسرائيل يمكنها إطعام شعوبها، وتحسين حياتهم". ولفت إلى أن "موقف الدول العربية يتغيّر بالنسبة لإسرائيل بسبب الأعداء المشتركين".

وتطرّق لتنظيم "الدولة الإسلامية داعش" بالقول: "لأوّل مرّة في حياتي، تعترف دول أخرى عديدة في المنطقة بأن إسرائيل ليست عدوّها، إنهم يعترفون أن إسرائيل حليفهم. أعداؤنا المشتركون هم إيران وداعش". ثم أشاد بعمق الصداقة بين الكيان والولايات المتحدة، التي وصفها كـ "أقوى وأكرم دولة على وجه الأرض"، موضحاً أن أول "فيتو" استخدمه الرئيس الأمريكي باراك أوباما في الأمم المتحدة كان ضد مشروع قرار معادٍ لإسرائيل عام ٢٠١١.

وقد فوجئ الإسرائيليون قبل غيرهم من لجوء رئيس حكومة الكيان إلى لهجة تصالحيّة في خطابه أمام الجمعية العموميّة للأمم المتّحدة. وبديهي أن المقصود ليس أن كل خطاب ننتياهو كان تصالحيّاً، سواء حيال الفلسطينيين أو العرب أو الأمم المتّحدة أو أي جهة أخرى، وإتّما حيال السلطة الفلسطينيّة وبصورة جزئيّة. فقد وجد ننتياهو نفسه يردّ على الرئيس الفلسطيني محمود عباس بمزيج من التهكّم والاستعلاء حيث دعاه إلى إلقاء خطاب له أمام الكنيست ودعا نفسه لإلقاء خطاب أمام البرلمان الفلسطيني في رام الله. ومن الواضح أن ننتياهو لا يقصد أي كلمة في لهجته التصالحيّة هذه جدّياً، بقدر ما يقصد شنّ حملة علاقات عامّة لتميرير الجمعية العموميّة الدوليّة من دون إشكالات. وفي كل الأحوال لا تضرّ كلمات لطيفة خالية من أي معنى إن أطلقت في الجمعية العموميّة للأمم المتّحدة. ولا شك أن هذه العبارات تخدم في تمرير الفترة المتبقّيّة من عهد الرئيس الأميركي باراك أوباما. وتشيع أوساط ننتياهو بأن أوباما قد يقدم على تسهيل تمرير قرار ضدّ المستعمرات في مجلس الأمن، وقد يصدر بياناً رئاسيّاً يحدّد فيه صورة الحل كما يراها للأزمة في الشرق الأوسط. وليس مستبعداً أن يكون ننتياهو، الذي دأب في السنوات السبع الماضية على إلقاء خطابات هجوميّة ورأى أنّ نتائجها لم تقرب الكيان الإسرائيلي من رؤية العالم، قد عمد إلى إنتهاج سبيل أسلافه ممن عملوا دوماً بطريقة "تحدّث بصوت ناعم واضرب بعصى خشنة".

أيّاً يكن الحال فإن جانباً من خشية ننتياهو من الرئيس أوباما يرتبط بالأمم المتّحدة. وننتياهو الذي صار يؤمن بأن الظهر الأميركي لن يكون متوقفاً على الدوام يحاول أن يقيم علاقات مع دول يعتبر أن صوتها هامّ له في الأمم المتّحدة. وهذه الدول ليست بالضرورة عظمى مثل روسيا والصين والهند ولكنها تملك أيادٍ يمكن أن ترفع وتحسب أصواتاً في الأمم المتّحدة. ومعروف أن ننتياهو ووزير خارجيّته سابقاً ووزير الحرب حالياً أفيغدور ليبرمان كُنفاً من علاقاتهما مع الدول الأفريقيّة وحقّقوا في الأونة الأخيرة نجاحات في كسب بعض أصواتها أو تحييدها.

وفضلاً عن ذلك أظهر ننتياهو منهجه الجديد المعتمد على فكرة أن الدول العربيّة ليست بطبيعتها مُعادية للكيان الإسرائيلي، وأنّها تكتشف بشكلٍ متزايدٍ أن الدولة العبريّة ليست أساس مشكلات المنطقة وأن في الإقليم مواضع خطر أشدّ تجعل منها حليفاً موثقاً لبعض الدول العربيّة. وفي إطار السعي لتعزيز هذه الفكرة لا يتوانى ننتياهو عن مغازلة المبادرة العربيّة التي لا يرى منها أكثر من إستعداد الدول العربيّة جميعها للاعتراف بالكيان الإسرائيلي وإقامة السّلام معه. على أن ننتياهو يعرف أكثر من سواه أن الواقع الميداني في

الأراضي المحتلة يفرض نفسه. فالوهم باضمحلال الهبة الشعبية التي بدأت قبل عام تبدد مؤخراً مع تصاعد العمليات الفدائية التي أظهرت أنه من دون تحقيق سلام مع الجمهور الفلسطيني لا يمكن لكيان العدو أن يشعر بالأمن. وجاءت الهبة لتقول إنه مهما بلغ الكيان الإسرائيلي من قوة فإن إرادة المواطن الفلسطيني البسيط غير قابلة للكسر رغم كل ما يحيط بالواقع العربي من ظروف سيئة ومأساوية بوسعها أن تترك أثرها البالغ على معنوياته وقوة إرادته.

ثم انتقل ننتياهو إلى تطوّر علاقات الكيان بالدول العربية، مؤكداً أن هذه الدول لم تعد ترى في إسرائيل عدواً بل حليفاً. وقال: "الآن ستندمسون ممّا سأقوله أكثر من أيّ مرّة، إن التغيير الكبير في النظرة إلى إسرائيل يحدث في مكان آخر، هناك في العالم العربي. والسلام المُبرم بيننا وبين الأردن ومصر أدى إلى الاستقرار في شرق أوسط غير مستقرّ. لكنني أريد أن أقول لكم شيئاً، ولأول مرّة في حياتي، وهو أنّه توجد هناك دول كثيرة أخرى في المنطقة لا ترى في إسرائيل عدواً وتدرّك بأن إسرائيل هي في الواقع حليف، وأن لنا ولهم عدواً مشتركاً هو إيران وداعش، وأن هدفنا هو الأمن والإزدهار، هذا هدف مشترك وسنعمل خلال السنوات المقبلة سوياً وبشكلٍ علنيٍّ ومُنفتح حتى نحقق هذه الاهداف. إنّ علاقاتنا الدبلوماسية تمرّ بثورة وليس أقل من ثورة لكننا لا ننسى في خضمّ هذه الثورة أنّ علاقاتنا الأهمّ والأعمق هي مع الولايات المتحدة الأمريكية".

ووجه رئيس وزراء العدو نداءً للحضور قائلاً: "سيّداتي سادتي ممثلي كافة الدول، بودّي أن أنقل عبركم رسالة واحدة تقول: ألقوا أسلحتكم لقد انتهت الحرب ضدّ إسرائيل في الأمم المتحدة، ربّما هناك بعضكم لا يعرف ذلك حتى الآن لكنني على ثقة أنّكم ستحصلون قريباً على هذه الرسالة من قادتكم ورؤساء حكوماتكم الذين سيقولون لكم لقد انتهت الحرب ضدّ إسرائيل في الأمم المتحدة... إنني أعلم أنّه ربما تكون هناك عاصفة ما قبل الهدوء وأعلم أنّهم يتحدثون عن خطوة ضدّ إسرائيل في الأمم المتحدة. هل هناك من يعتقد حقاً أن إسرائيل ستسمح للأمم المتحدة بأن تحدّد أمنها ومصالحها القومية؟ لن نقبل أيّ محاولة من الأمم المتحدة لإملاء أيّ شروط علينا، فالسلام يمرّ من القدس ورام الله وليس من نيويورك". وتابع "إن إسرائيل التي تدينها الأمم المتحدة غيرت خلال الأعوام السابقة الكثير من مواقفها تجاه الدول العربية، ووقّعت العديد من إتفاقيات السلام مع مصر والأردن".

هذه هي فحوى خطاب رئيس حكومة الإحتلال الصهيوني وهو يستهزئ بالمنظمة الدولية التي منحت شرعيةً لكيانه المُقام على أرض فلسطين المُغتصبة وهي حقّ تاريخي ووطني للشعب الفلسطيني دون سواه، ووعده بلفور الذي بموجبه اغتصبت فلسطين لا يعطي الحق للكيان الإسرائيلي بشرعيةً إغصابه. وتكرار ننتياهو لادّعاءاته واتّهامه الرئيس محمود عباس بدعم حماس وأعمال المقاومة إنّما هو من باب الدجل السياسي لأنّ المقاومة حقٌّ مشروع، شرّعه القوانين والمواثيق الدولية كافة بحقّ الإقليم المحتلّ في مقاومة الإحتلال ولا يحتاج إلى إذن من أحد، ومطالبة الرئيس محمود عباس الأمم المتحدة بوقف الإستيطان وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني من ممارسات المحتلّ العدوانية حقٌّ مشروع نصّت عليه قرارات الأمم المتحدة أيضاً. إن ننتياهو يتجاهل حقيقة أن الشعوب العربية ترفض التطبيع مع كيانه وترفض إقامة علاقات معه والدليل هو الهجمة الشعبية ضدّ زيارة الضابط السعودي المتقاعد أنور عشقي للكيان الغاصب ورفض الإعراف به أو التطبيع معه.

لقد حاول ننتياهو أن يضيفي شرعيةً على الإستيطان ويهاجم مجلس حقوق الإنسان ومنظمات الأمم المتحدة التي تندد بجرائم إسرائيل ضدّ البشر والحجر في فلسطين، الأمر الذي نصّت عليه مواثيق الأمم المتحدة ويتناسى أن وجود الكيان نفسه كان بقرار من الأمم المتحدة التي قبلت بقرار التقسيم لسنة ١٩٤٧ حيث

الأمم المتحدة تقرّ وتعترف في الوقت نفسه بشرعية الحقوق الوطنية الفلسطينية بموجب قرار التقسيم الذي اعترف بإسرائيل .

لقد كان الاستهزاء والسخرية والإستعلاء إذن هي مضمون خطاب ننتياهو المملّ والمكرّر وهو في الواقع والحقيقة تسويق لبضاعة فاسدة، لأنّ إسرائيل كيان عدواني غاصب وعنصري وهو يخرق الإتفاقات الدولية وينتهك حقوق الإنسان، والأمم المتحدة هي من وفّرت الغطاء له ولجرائمه بحقّ الشعب الفلسطيني، وهي قد تحوّلت حقاً إلى مهزلة بشكلٍ خاص بسبب تقصيرها والتعاضي عن جرائمه وخرقه الفاضح لقرارات الأمم المتحدة وإستمرار إحتلاله لفلسطين بالكامل .

لقد تبجّح ننتياهو في خطابه عبر إشارته إلى تطوّر علاقات كيانه ببعض الأنظمة العربية، مؤكّداً على أنّ هذه الأنظمة لم تعد ترى في إسرائيل عدوّاً بل حليفاً. وتكمن الغزابة فيما يسوّقه من تلاعب في الألفاظ والمصطلحات حيث قال: "الآن ستندشون ممّا سأقوله أكثر من أيّ مرّة لأنّ التغيير الكبير في النظرة إلى إسرائيل يحدث في مكانٍ آخر، هناك في العالم العربي والسلام المُبرم بيننا وبين الأردن ومصر أدى إلى الإستقرار في شرق أوسط غير مستقرّ، لكنني أريد أن أقول لكم شيئاً ولأوّل مرّة في حياتي هناك دول كثيرة أخرى في المنطقة لا ترى في إسرائيل عدوّاً وتدرك أنّ إسرائيل هي حليف، وأنّ لنا ولهم عدوّ مشترك هو إيران وداعش وأن هدفنا هو الأمن والإزدهار، هذا هدف مشترك وسنعمل خلال السنوات المقبلة سوياً وبشكلٍ علنيّ ومُفتوح حتّى نحقق هذه الأهداف. إن علاقاتنا الدبلوماسية تمرّ بثورة وليس أقلّ من ثورة لكننا لا ننسى في خضمّ هذه الثورة أنّ علاقاتنا الأهم والأعمق هي مع الولايات المتحدة الأمريكية " على حدّ قوله.

وادّعى ننتياهو أنّ "إسرائيل التي تُدينها الأمم المتحدة وقّعت إتفاقيات ساعدت على إستقرار المنطقة، وأصبحت صديقة لعددٍ كبيرٍ من الدول، وهناك دول عربية باتت لا ترى في إسرائيل العدو الأول". وقال: "الحرب ضدّ إسرائيل في الأمم المتحدة قد انتهت، وعلى كل الدول إستيعاب ذلك"، مؤكّداً أنّ حلّ النزاع مع الفلسطينيين لن يكون إلا إذا "اعترفوا بالدولة اليهودية"، نافياً أن تكون المستوطنات سبباً رئيسياً في تعرّث المفاوضات بين الطرفين. وشدّد على أنّ "إسرائيل يمكنها التفاوض على كل شيء إلا القدس والدولة اليهودية"، وأكد أنّ "التسوية لن تأتي من البيانات والقرارات". ثم أكّد رفضه تفكيك المستوطنات الصهيونية في الضفة والقدس المحتلتين. وقال: "إن تفكيك المستوطنات لن يجلب السلام فبعد تفكيك المستوطنات في قطاع غزة لم نر سوى الصواريخ".

لكنّه أقرّ بأنّ المستوطنات تشكّل أزمة حقيقية، مضيفاً أنّه "يمكن التفاوض حولها في مفاوضات الوضع النهائي، وكل شيء حينها قابل للتفاوض باستثناء القدس". وشدّد على أنّ "نزاع إسرائيل مع الفلسطينيين لم يكن في أيّ وقت حول المستوطنات اليهودية بل حول وجود دولة يهودية". وأردف أنّ "إسرائيل لن تسمح للنظام في إيران بتطوير أسلحة نووية لا الآن ولا بعد عام ولا في المستقبل أبداً".

بإختصار لقد تضمّن خطاب ننتياهو أربعة عناوين مفصليّة هي التالية:

- **العنوان الأول، الإطمئنان إلى الموقف الأميركي:** حيث قال: "أنا واثق من أنّ أميركا ستقف مع إسرائيل في الأمم المتحدة وقد اتّخذت أميركا حتى الآن ١١ قرار فيتو لصالحها وأفشلت قرارات ضدّها". ولم يقلل من هذا الإطمئنان الحديث المتواتر عن احتمال طرح الولايات المتحدة مبادرة سياسية قبل مغادرة الرئيس أوباما البيت الابيض لدرجة أنّ ننتياهو لم يسأله عن هذا الاحتمال في لقائهما الثنائي، ولم يقلل من الإطمئنان كلام النقد الغاضب عالي الصوت من وزير الخارجية الأميركي، كيري، للسياسة الإسرائيلية بالذات تجاه سياسة البناء في المستوطنات والسياسة المُتبعّة في القدس، والإخلاف بوعده التخفيف على حياة الفلسطينيين في الضفة، ثم تحذيره من أنّ الأمور تسير باتجاه دولة واحدة وحرب. ولا يقلل من الإطمئنان أيضاً ما صدر عن

وزراء خارجية الرباعية الدولية في إجتماعها في الأمم المتحدة من "إستتكار تسارع البناء في المستوطنات وهدم بيوت الفلسطينيين والمصادقة على بؤر إستيطانية غير قانونية في الأشهر الأخيرة، فكل هذا يسحق باستمرار القدرة على تطبيق حلّ الدولتين".

إن إطمئنان نتنياهو يقوم، بشكلٍ مبدئي، على ثقته بقوة وفاعلية المؤيدين لدولة الإحتلال في مراكز القرار والتأثير في الولايات المتحدة، ثمّ الرهان على مفاعيل وتأثيرات فترة الإنتخابات وما تفرضه من حسابات، خصوصاً وهو يقرأ ويسمع تصريحات المرشحين الرئاسيين وتسايقهما على اللقاء به.

- **العنوان الثاني،** نفض اليد تماماً من أيّ عمل دولي يسعى للتوصّل إلى حلّ سياسي للصراع العربي/ الفلسطيني الإسرائيلي بأيّ شكلٍ كان ومن أيّ جهةٍ أتى، وتمسّكه في المقابل بالمفاوضات المباشرة من دون أيّ إلتزامات أو شروط مسبقة، ودون أيّ رعاية دولية، لكي يحولّها، في ظلّ ميزان القوى القائم على الأرض، إلى ماراتون مفاوضات من أجل المفاوضات بلا حدود أو نهايات زمنية وبلا نتائج. ويظهر ذلك جلياً بإعلانه الإستهانة بدور الأمم المتحدة وقراراتها بقوله "إن قرارات الأمم المتحدة لا تصنع سلاماً وإنّما المفاوضات هي التي تصنع السلام"، ويقول "لن نقبل أي محاولة من الأمم المتحدة للإملاء علينا أي شروط فالسلام يمرّ من القدس ورام الله وليس من نيويورك"، كما يظهر ذلك في رفضه المبادرة الفرنسية، وفي إعتراضه على أي دور للإتحاد الأوروبي.

- **العنوان الثالث،** التمسّك بإصرار بسياسة دولة الإحتلال المقررة والحاكمة بثبات وإستقرار، وهي سياسة تقوم على مثلث أضلاعه: إستمرار الإحتلال - إستمرار وتوسّع الإستيطان والإستيلاء على الأرض - الرفض المبدئي لقيام دولة فلسطينية بغضّ النظر عن إشتراطاتها ومساحتها وحدودها وصلحياتها. يظهر ذلك واضحاً في كل تفاصيل أقاليمه ومواقفه، كما يظهر باستفاضته المقصودة في المقابلة التلفزيونية تأكيد الوجود اليهودي التاريخي في كل موقع وأرض في الضفة الغربية كما تؤكدّها، حسب ادّعائه، شواهد وأثار وحفريات، وفي المقابل تهريبه المقصود والمتدّكي من أي حديث عن الإنسحاب من الضفة الغربية عند التطرّق بشكل شعاري ففاض لموضوع الدولة الفلسطينية.

- **العنوان الرابع،** إنكأؤه على توجّه دولة الإحتلال نحو تطبيع علاقاتها بدول المنطقة من مدخل التناقض "مع إيران وداعش" وتضخيم هذا التوجّه بشكلٍ مقصود وتحميله أكثر بكثير ممّا يحمل من ترجمات أو نجاحات على أرض الواقع.

٦ - التعليقات وردود الفعل على الخطاب

ظهرت ردود فعل كثيرة في الحلبة الإسرائيلية السياسية على إثر خطاب رئيس الحكومة الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، خلال الجلسة الإفتتاحية للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. فبينما يدّعي مناصروه بأن الخطاب كان حاداً وقوياً ويظهر نهجاً جديداً أساسياً بتعامل الحكومة الإسرائيلية مع الفلسطينيين والمسار السياسي، يدّعي معارضوه أن كلامه ليس إلا "بثّ منكرّر" للخطاب الذي ألقاه في السنوات الأخيرة.

مناصرو نتنياهو، المعارضون لمتابعة المفاوضات مع السلطة الفلسطينية والذين هم على قناعة بأن رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس غير راغب بالسلام، يعتقدون بأن كلامه اللاذع ضد عباس إنّما هو إثبات على أنه قد سئم منه كشريك ولا يريد إستئناف المفاوضات معه. وكانت نائبة الكنيست ميري ريغف، من حزب الليكود، قد قالت في معرض ردّها دعماً لأقوال نتنياهو: " لقد كشف رئيس الحكومة عن أكاذيب حماس وأبي مازن اللذين هما جزء من محور الشرّ الإسلامي وهما المسؤولان عن جرائم الحرب". وحظي نتنياهو على

الثناء أيضاً على قوله إنه "بهدف تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين علينا ألا ننظر فقط إلى القدس ورام الله بل أيضاً إلى القاهرة والرياض وأبو ظبي". ويعتقد من هم في معسكر نتنياهو "بأن إتفاقاً سياسياً يشمل المملكة العربية السعودية المعنوية بالتوصل لإتفاق مع إسرائيل هو الهدف الذي يجب السعي إليه".

في المقابل، عبّرت المعارضة الإسرائيلية عن خطاب نتنياهو بالتناوب، وقالوا إنه من كثرة الخطابات في الأمم المتحدة وقلة العمل الفعلي جاء خطاب نتنياهو من دون أي أهمية. ومما قاله زعيم المعارضة، حاييم هرتسوغ: "يحسن نتنياهو فنّ الخطابة ولكن المشكلة أن العالم لم يعد يصغي إليه. لا نعرف أي نتنياهو نصدق، ذاك الذي يخطب ويتحدّث عن حلّ سياسي أو الذي في السنوات الخمس الأخيرة إهتّم بالألّا يطرح أيّة مبادرة سياسية". وأضاف: "سئنا من الخطابات التي تبقى على الورق فقط".

النائبة في الكنيست، زهافا غلّون، رئيسة حزب ميرتس المعارض علّقت على خطاب نتنياهو بقولها: "على نتنياهو أن يعرف أن العالم لا يهتم أبداً بما يقوله. بل يهتّم ما يفعله. وهو لا يفعل شيئاً". وأوضحت أن بمقدرة نتنياهو تنفيذ عدّة خطوات من أجل التسوية، وأولها إخلاء ما سمّتها "البؤر الإستيطانية غير الشرعية".

من ناحية أخرى قال عضو الكنيست د. أحمد الطيبي، رئيس العربية للتغيير – القائمة المشتركة، في ردّه على خطاب نتنياهو في الأمم المتحدة: "كعادته، لا يُجيد إلاّ الكلام". وأضاف: "نحن أمام ممثل مسرحي يُجيد سرد الكلام، و فقط الكلام، حتى المجتمع الدولي يعرف هذا جيداً، ولا يوجد زعيم جدّي واحد في العالم، من الهند إلى أثيوبيا، يُصدّق كلمة واحدة من كلام نتنياهو". وأشار الطيبي إلى أنه " بالرغم من إجادته للخطابة إلا أنّ هذا لم يُسغه في إخفاء الحقيقة التي لا يمكن دحضها، وهي أن نتنياهو هو رئيس حكومة دولة تقوم بأطول إحتلال في التاريخ المعاصر". وأضاف: "عن أي دولة فلسطينية يتحدّث نتنياهو؟ فلسطين مع "عمونا ويتسهار"؟ قبل أن يتحدّث عن حلّ الدولتين، عليه أولاً أن ينجح في إزالة بيت واحد بُني على أرض سُلبت من أصحابها الأصليين". وأنهى الطيبي حديثه بالقول: "نتنياهو في خطابه اليوم بين مرّة أخرى حجم التناقض الكبير الذي يعيشه، فهو في روما يكون رومياً، وفي الأمم المتحدة محباً للسلام وفي إسرائيل يكون متطرفاً مثل سموطر يتش".

أمّا عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حنان عشاوي، فوصفت خطاب نتنياهو في الأمم المتحدة بالخطاب "التضليلي المبني على الغطرسة والكذب والتحايل". وشدّدت عشاوي، في بيان صحافي، على أن "محاولة نتنياهو خداع العالم لن تنطلي على أحد، واجتهاده في تقديم إسرائيل على أنها الضحية ولوم الطرف المجني عليه هو النمط السائد في السياسة الإسرائيلية وينم عن إفلاس قيادتها سياسياً وأخلاقياً". وأوضحت أن هذا "الخطاب يقوم على تزيف الحقائق وتشويه الوقائع"، مضيفة: "لقد خطب نتنياهو بالعالم وأملى عليهم باستعلاء، وقدم إسرائيل على أنها المدافع عن شعوب الكرة الأرضية ضدّ الإرهاب بينما هي الدولة القائمة بالإحتلال وتمارس غطرسة القوة ضدّ شعبٍ أعزل منذ عشرات السنين، كل ذلك يدلّل على حالة الإنفصام التي تعيشها القيادة السياسية في إسرائيل وتعرّس الفكر الإسرائيلي القائم على الغطرسة والغزو". وأشارت عشاوي إلى "المفارقة في محور خطاب نتنياهو حول الملف النووي الإيراني ونقده اللاذع للإتفاقيّة النووية وللدول الموقّعة عليها واتّهامه لإيران بالرجعية ووصفه إيّاها بالدولة الدينية الظلامية، وأنها مصدر للعنف والإرهاب في تناقض واضح، يعكس العنجهية الإسرائيلية فهو الذي اشترط على الفلسطينيين الإعتراف بالدولة اليهودية ويصرّ على تحويل إسرائيل إلى دولة دينية عقائدية، إضافة إلى كونها قوّة نووية غير خاضعة للمساءلة، وهي القوّة القائمة بالإحتلال وتمارس العنف والإرهاب ضد الشعب الفلسطيني وتجرّ المنطقة إلى حرب دينية بإقتحامها المتواصل للمسجد الأقصى وإعتداءاتها على المقدّسات الدينية".

المتحدّث بإسم السلطة الفلسطينية نبيل أبو ردينة من جهته علّق على التسوية التي تحدّث عنها نتنياهو، وقال: "هذه التسوية يجب أن تقوم على قرارات المجتمع الدولي وقرار الجمعية العامّة للأمم المتّحدة في نوفمبر ٢٠١٢، الذي اعترف بفلسطين كدولة مراقبة"، وتابع: "إن هذه التسوية يجب أن تقوم على مبادرة السلام العربيّة، كما يجب تجميد سياسة البناء في المستوطنات ووقف التعرّض للأماكن المقدّسة".

وجاء في ردّ حماس على خطاب نتنياهو على لسان المتحدث الرسمي باسمها سامي أبو زهري: "إن الإحتلال الإسرائيلي هو مصدر الشرّ والإرهاب في العالم"، مضيفاً: "إن إدّعاءات نتنياهو بأن حماس استخدمت المدنيين كدرع بشري هي أكاذيب، بدليل إصابة الأطفال على شاطئ البحر، في مخيم الشاطئ للاجئين"، وأكّد أن الصويرة التي عرضها نتنياهو في خطابه، لأطفال فلسطينيين يلعبون بجانب منصّة إطلاق صواريخ، "مُلقّقة".

كما استنكر صائب عريقات، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، خطاب نتنياهو، أثناء لقائه مع المبعوث الياباني ومبعوث الأمم المتّحدة "روبرت سيرري" والقنصل الأمريكي، موضحاً أن "الحكومة الإسرائيلية هي التي أدّت لتحويل الصراع من صراع سياسي إلى صراع ديني، وذلك من خلال دعمها وإصرارها على تسمية إسرائيل "دولة يهودية"، وتعزيز ودعم القوى الإرهابية اليهودية المتطرّفة من المستوطنين وغيرهم، الذين يستمرّون في ممارسة الإرهاب ضدّ الشعب الفلسطيني تحت حماية جيش الإحتلال الإسرائيلي"، و تابع "إن نتنياهو أغلق الأبواب بخطابه أمام حلّ الدولتين، حيث أعلن أن إسرائيل لن تنسحب إلى حدود ١٩٦٧". و ذكرت صحيفة "جيروزايم بوست" الإسرائيلية من جهتها، أن عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والمتحدّثة بإسم السلطة الفلسطينية "حنان عشاوي"، إتهمت من جانبها في بيان رسمي لها، نتنياهو بتزييف الحقائق بشكل كبير، وتضليل الأمم المتّحدة من خلال تقديمه خطاباً مليئاً "بلغة الكراهية والقذف وحبّة التشويش".

من الجانب الإسرائيلي وصف مراسل صحيفة "هآرتس" في واشنطن "حامي شيلو"، الخطاب بأنّه "مُبتذل وباهت ومكّر"، وأكّد أنّه "بضاعة لا تجد من يشتريها". وقال شيلو "إن مضمون خطاب نتنياهو باهت، فهو يستخدم فيه صياغات لغوية مكرّرة وقديمة ومبتذلة، وبعض العناوين تصحّ لزمن آخر، مثل شعار: "الدول العربيّة أولاً"، بالإضافة إلى إتهام أبو مازن بالتنكّر للمحرقة "الهولوكوست" الذي يصحّ لسنوات السبعين". كما أوضح أن التشبيه بين حماس وداعش، الذي يحاول نتنياهو تسويقه، لن ينجح لأنّه لن يجد من يوافق على تشبيه صراع إسرائيل مع الفلسطينيين، بأفعال الجهاديين في العراق وسوريا، لهذا فإن محاولات نتنياهو المتكرّرة للتشبيه بين حماس وداعش، وبين داعش والنازية، وبين النازية وإيران، تبدو كإبتذالٍ مفرط. وأضاف بأن مبالغته في إدّعاءاته بحرص إسرائيل على عدم وقوع ضحايا مدنيين، تكاد توحى بأنه يتوقّع من الفلسطينيين أن يحمّدوا الله على أنّهم يُقصفون على يد عدو إنساني بهذا الشكل، وأكّد أن خطاب نتنياهو موجه للإستهلاك المحلي فقط " وأنّه لا يمكن تصديقه إلّا من قبل مؤيدي نتنياهو فقط.

٧ - خلاصة الخطاب وأهم النقاط

لقد عمل نتنياهو، عبر مضمون خطابه في الجمعية العامّة للأمم المتحدة، على تسويق بضاعة فاسدة ومرفوضة، ولم يأت بأيّ جديد لناحية الاعتراف بالحقوق الوطنيّة الأساسيّة للشعب الفلسطيني. وهو إذ حاول مراراً وتكراراً ربط داعش بحركة حماس، نسي أو تناسى علاقاته بداعش والنصرة ومعالجة إرهابيهما في مستشفيات الإحتلال وتناسى أن الإحتلال والعنصريّة بحدّ ذاتهما إرهاب.

- في كلِّ حال نورد فيما يلي مُلخّصاً لأبرز إدّعاءاته وأكاذيبه وألعيبه التي تضمّنها خطابه وهي كالتالي:
- إسرائيل وأكثر من أيّ وقت مضى تُدافع عن الجميع في الشرق والغرب.
 - بدلاً من الإستمرار بدمّ إسرائيل فليقف الجميع إلى جانبها حتى يمنعوا وصول التطرّف إلى عتبتهم.
 - الأمم المتّحدة أصدرت ٢٠ قرار دمّ ضد إسرائيل ولكنها أصدرت قراراً واحداً ضد سوريا التي قُتل فيها ربع مليون شخص.
 - إسرائيل مستعدة لإستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية لكن عباس قال إنّه غير مستعد لذلك.
 - الأمم المتّحدة لن تنجح في فرض السلام إذا ما شجّعت الطرف الفلسطيني الرفض.
 - إسرائيل ملتزمة بتحقيق وإبرام السلام مع الفلسطينيين.
 - التحالف بين إسرائيل والولايات المتحدة لا تهزه ريح ونحن مطمئنون إلى الموقف الأميركي وأنا واثق من أن أميركا ستقف مع إسرائيل في الأمم المتحدة وقد اتّخذت أميركا حتى الآن ١١ قرار فيتو لصالح إسرائيل وأفشلت قرارات ضدها.
 - نقدّر دعم أوباما لإسرائيل ومساعدته للحفاظ على تفوّقها العسكري.
 - المخاطر المشتركة قرّبت بين إسرائيل وجيرانها من الدول العربيّة والجميع يتطلّع إلى شراكات دائمة.
 - رسالتي إلى زعماء إيران هي أن خططكم لتدمير إسرائيل ستفشل.
 - إيران ليست خطراً على إسرائيل فحسب لكنها تسعى لامتلاك صواريخ عابرة للقارات.
 - إسرائيل لن تسمح لإيران بالتسلّل إلى نادي الأسلحة النوويّة أو إختراقه.
 - رغم الإتفاق مع المجتمع الدولي، لا تزال إيران تغدّي عدم الإستقرار وتدعم الإرهاب.
 - إيران تُنشئ العشرات من الخلايا الإرهابيّة في مختلف أنحاء العالم.
 - الإتفاق النووي مع إيران لا يزيد من فرص السلام بل يزيد من إحتمال الحرب.
 - الإتفاق لا يمنع إيران من إمتلاك سلاح نووي بل يفرض بعض القيود على برنامجها.
 - إسرائيل تواصل العمل على منع وصول الأسلحة إلى حزب الله عبر سوريا.
 - إسرائيل ستواصل الردّ على أي هجمات من سوريا ضد تل أبيب.
 - سنصدّي لجميع محاولات إيران لزعزعة أمننا.
 - التمسك بالمفاوضات المباشرة مع الفلسطينيين من دون أيّ إنتزامات أو شروط مُسبقة، ودون أي رعاية دوليّة.
 - التمسك باصرار بسياسة دولة الإحتلال المقرّرة والحاكمة بثبات وإستقرار، وهي سياسة تقوم على مثلث أضلاعه: إستمرار الإحتلال - إستمرار وتوسّع الإستيطان والإستيلاء على الأرض - الرفض المبدئي لقيام دولة فلسطينية بغض النظر عن إشتراطاتها ومساحتها وحدودها وصلاحتها.

٧ - خاتمة وتقييم

لم يحمل خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في ظهوره التاسع أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، أي جديد فهو هاجم إيران والرئيس الفلسطيني محمود عباس، وحرّض على حركة "حماس" مساوياً بينها وبين تنظيم "داعش" الإرهابي، وتشبّث بمسرحية "الإسلاموفوبيا" التي يحرص على تأديتها تشويهاً لسماحة الإسلام الحق مع كل ظهور له، وكل ذلك وفق السيناريو المرسوم والمكشوف قبل مغادرته تل أبيب. ولم يغيب عنه إمتداح جيش الإحتلال مبرّناً إياه من جرائمه، وتجريم مجلس حقوق الانسان.

لكن خطاب نتنياهو التاسع في الأمم المتحدة، لم يرق حتى لعدد من المحللين الإسرائيليين، الذين لم يتوقعوا شيئاً جديداً من خطابه وديباجته المعهودة، وراهنوا فقط على لغته الإنكليزية المنمّقة وسلاسة سرده للرسائل التي قام بتوجيهها. ورأى بعضهم أنّه كان يتوجّب على نتنياهو تقديم مبادرة تفتح أفقاً للمفاوضات مع الفلسطينيين، أو إبداء نية لمناقشة المبادرة السعودية، لكنه بدلاً من ذلك قام بحرق الأوراق كلياً، وأكّد أمراً واحداً بهذا الشأن، يتلخّص بعدم رؤيته لعباس شريكاً في السلام، في ظل إنعدام الثقة والحد الأدنى من الإحترام بين الطرفين، وطالما بقي عباس يشارك "حماس" ويهادنها، فإنه، في نظره، يكون قد أغلق كل الأبواب المحتملة للتسوية.

واختار نتنياهو التغرّل العقيم بعمّان والرياض والقاهرة وأبو ظبي، واهماً بقيام سلام إقليمي يسبق السلام مع الفلسطينيين. وعلى جبهة أخرى، إختار نتنياهو إنتقاد الرئيس الأميركي باراك أوباما، حين تحدّث عن محاربته لتنظيم "داعش"، في سورية والعراق، مقابل تجاهل "حماس" ومضيه في إدارة مفاوضات حول الملف النووي الإيراني. لكن لم تتأخر الصفعة الأميركية لتننياهو في أعقاب خطابه، فخرجت المتحدّثة باسم الخارجية الأميركية، رافضة تشبيه "حماس" بـ "داعش" من حيث الخطورة التي يمكن أن تشكّلها على الولايات المتحدة، مؤكّدة أن لا نتنياهو ولا أي شخص في إسرائيل يتوقّع من أميركا حرباً عسكرية ضدّ "حماس".

بطبيعة الحال لم يكرّر نتنياهو ما يقوله في جلساته الخاصة ومطبخ الحكومة المصغّر، من أن الظروف الراهنة تفتح أمام إسرائيل فرصة الحصول على "وعد بلفور جديد"، أي أن أطراف تحالفه (أميركا والدول العربية المقصودة) وعلى رأسها النظام السعودي، تدعم من دون تحقّظ إبتلاع كل الأرض الفلسطينية والجولان والسيطرة على البحر الأحمر، إنطلاقاً من مضائق تيران التي بيعت للنظام السعودي برغم عدم شرعية ذلك، لتكون قاعدة إنطلاق إسرائيلية في وجه إيران واليمن الذي يسيطر على باب المندب، وتدعم مخطط إسرائيل لابتلاع الجولان والتمدّد لخلق حزام عريض يمتدّ من درعا إلى السويداء، مروراً بحزام عريض يُبعد النيران عن القنيطرة.

أما المحلّل السياسي في القناة الثانية الإسرائيلية أمنون أبراموفيتش، فرأى أنه توجّب على نتنياهو بعد "الخطاب المتكامل، لغة وأسلوباً"، تقديم طرح سياسي، يرضي أطرافاً أخرى غير جمهوره المعهود في إسرائيل وفي صفوف الجمهوريين في الولايات المتحدة والمصلّين في الكنيس في نيوجرسي. وأضاف أبراموفيتش، إن إصرار نتنياهو على ذكر الملف النووي الإيراني يمس بالرئيس الأميركي ويشكك بصدقيته، نظراً لأن أوباما تعهّد من قبل بعدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي. أما ذكره لبعض الدول العربية وتجاهله الفلسطينيين، فيساهم في عزل إسرائيل دولياً وحشرها في الزاوية.

إلى ذلك، إرتفعت في كيان العدو أصوات بعض المحلّلين والمعلّقين، التي تطالب نتنياهو "الممل والمبتذل" بعدم الظهور مجدداً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومنح هذا الدور لآخرين، أمثال الرئيس الإسرائيلي رؤوبين ريفلين أو غيره، على سبيل التغيير، لا سيما أن نتنياهو فاقد المصداقية أمام العالم.

في الإجمال يفنّد خطاب رئيس حكومة الإحتلال الإسرائيلي ننتياهو في الأمم المتحدة للحقائق والصدقيّة، وهو خطاب دسائس وتضليل للمجتمع الدولي. ننتياهو يدرك أن إسرائيل كيان محتلّ ومغتصب للأرض الفلسطينية ويتنكّر للحقوق الوطنية الفلسطينية، وهو يتهزّب من إستحقاقات التسوية، حتى المُجحفّة، ومن تطبيق قرارات الأمم المتّحدة التي تنصّ جميعها على ضرورة الإنسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية والعربيّة المحتلّة كافة، ومن الإجماع لدى كافة المؤسّسات الحقوقيّة حول أن إسرائيل تمارس الإرهاب وتخرق القانون الدولي الإنساني.

الصحافة الإسرائيليّة أكّدت أيضاً أن الجميع يدرك بأن هجوم ننتياهو على الرئيس محمود عباس وحركة حماس وحزب الله فاقد للصدقيّة لدى غالبية أعضاء الأمم المتّحدة، وأنّ تشكيكه في كون الرئيس عباس غير راغب في التسوية هو تشكيك في غير محلّه وهو تشكيك يفنّد للصدقيّة والموضوعيّة. وتؤكّد الصحافة الإسرائيليّة بأن ننتياهو يُغالط نفسه ويخدع نفسه فقط في تبريره للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة حين يدعي بأن: "إسرائيل لم تستهدف المدنيين في غزة وأن حماس هي التي فعلت ذلك، فحماس وضعت بطاريات إطلاق الصواريخ وطالبت المدنيين بعدم إخلاء المناطق. وأقول لعباس إن شريكتكم حماس قد ارتكبت جرائم حرب وكان عليكم التحقيق في ذلك". هذا الإدّعاء غير محقّ وبشهادة العالم أجمع أن إسرائيل قد مارست الإرهاب وارتكبت الجرائم بحقّ المدنيين وتعرّضت بعدوانها للمدنيين بقتل الأطفال والنساء والشيوخ، وهذا كله بشهادة وتوثيق مؤسسات حقوق الإنسان ومجلس حقوق الإنسان، وأن هناك لجنة تحقيق أمميّة للتحقيق في جرائم إسرائيل وخرقها للقانون الدولي الإنساني ممّا يعرّضها للمساءلة القانونيّة عمّا ارتكبتته من جرائم أمام محكمة الجنايات الدوليّة. لذلك إنعكس خطاب ننتياهو في إسرائيل بكونه خطاباً مبتذلاً وباهتاً ومكرراً، وقد جاء ذلك في وصف مراسل صحيفة "هآرتس" في واشنطن حامي شيلو الذي قال إن خطاب رئيس الحكومة الإسرائيليّة بنيامين ننتياهو في الأمم المتحدة مبتذل وباهت ومكرر وعرض فيه "بضاعة لا تجد من يشتريها". وأضاف أن "أوباما يريد الإستماع إلى مقترحات عمليّة حول إيران لا لشعارات وقرارات قاطعة بأنه ينبغي تفكيك قدرات إيران النووية". وأضاف أن التشبيه بين حماس وداعش، الذي يحاول ننتياهو تسويقه، لن ينجح لأنه لن يجد من يوافق على تشبيه صراع إسرائيل مع الفلسطينيين والإحتلال المتعلّق به، بأفعال الجهاديين في العراق وسوريا. لهذا فإن محاولات ننتياهو المتكرّرة للتشبيه بين حماس وداعش، وبين داعش والنازية، وبين النازية وإيران، تبدو كابتذال منفلت العقال.

وأضاف الكاتب بأن الصورة الباهتة التي حملها ننتياهو لأطفال فلسطينيين يلعبون بجانب منصّة إطلاق صواريخ تذكّرنا بالكاريكاتير المتعلّق بالنووي الإيراني الذي حمّله عام ٢٠١٢، كما أن مبالغته في إدّعاءاته بحرص إسرائيل على عدم وقوع ضحايا مدنيين، تكاد توحى بأنه يتوقّع من الفلسطينيين أن يحمّدوا الله على أنّهم يُقصفون على يد عدوّ إنسانيّ بهذا الشكل. وتابع: "ردّ ننتياهو على عباس بسلاح أكله الصدا، فقد نسب لعباس المسؤولية عن أفعال حماس، واستنكر "خطأه من الماضي البعيد" كإنكار المحرقة والدعوة إلى فلسطين خالية من اليهود. لكن عباس حظي قبل أسابيع بالإشادات والإطراءات حول إدانة المحرقة، وعلى الحرب على الإرهاب وحول حفاظه على الهدوء خلال الحرب على غزة. في الولايات المتّحدة الأمريكيّة لم يوافقوا على مقولة ننتياهو أن حماس هي داعش وداعش هي حماس، والناطقة باسم وزارة الخارجية الأمريكيّة إعترضت على شمل حماس إيران وحزب الله في الفئة ذاتها لداعش، فالولايات المتّحدة الأمريكيّة لا نيّة لديها لأيّة مواجهة عسكريّة ضدّ حماس أو حزب الله، لأنّه من وجهة النظر الأمريكيّة داعش وحدها تشكّل خطراً مُحدقاً على الولايات المتّحدة الأمريكيّة. إنّ ننتياهو هو المتّهم بالكذب وهو من كتب رسالة دكتوراه مليئة بالكذب والخداع عن الهولوكوست لأن إسرائيل هي المتّهمة بارتكاب أعمال إبادة جماعيّة ضد الفلسطينيين والعرب وإن جرائم إسرائيل ماثلة للعيان. المعارضة في إسرائيل إننقدت خطاب ننتياهو لأنّه يفنّد لأيّة

"مبادرة للسلام"، وقد عبّرت المعارضة الإسرائيليّة عن خطاب ننتياهو بالتناوب وقالوا إنه من كثرة الخطابات في الأمم المتحدة وقلة العمل الفعلي جاء خطاب ننتياهو دون أيّ أهميّة، وقال زعيم المعارضة حاييم هرتسوغ: "يحسن ننتياهو فنّ الخطابة ولكن المشكلة أن العالم لم يعد يصغي إليه، لا نعرف أي ننتياهو نصدّق، ذلك الذي يخطب ويتحدّث عن حلّ سياسي أو الذي في السنوات الخمس الأخيرة إهتم ألا يطرح أيّة مبادرة سياسيّة". وأضاف قائلاً: "سئنا من الخطابات على الورق فقط". النائبة في الكنيست الإسرائيلي زهافا غلّوون رئيسة حزب ميرتس المعارض قالت إن على ننتياهو أن يعرف أن العالم لا يهتم أبداً بما يقوله بل يهتم ما يفعله وهو لا يفعل شيئاً. خطاب ننتياهو فارغ المضمون وجاء خالياً من أيّة صدقيّة، وإنّ ننتياهو مُمعن في سياسته التوسعيّة وإحكام سيطرته على الأراضي المحتلة وبمشروعه الإستيطاني وعدوانيته وممارسته للإرهاب، وننتياهو يفتقد للصدقية وهو لا يصلح أن يكون شريكاً في عمليّة المفاوضات ولا فائدة تُرجى من أيّة مفاوضات مع حكومة يرأسها ننتياهو، وإن جميع الخيارات أمام الفلسطينيين مفتوحة في ظلّ الممارسات الإسرائيليّة والإرهاب الإسرائيلي، وإن مشروعيّة مقاومة الإحتلال حقّ مشروع للفلسطينيين في ظلّ التعنّت الإسرائيلي ورفض إسرائيل لأيّة إستحقاقات تتطلّبها عمليّة التسوية، وإن الكيان الإسرائيلي في نظر العالم هو دولة إحتلال تمارس الإرهاب ممّا يتطلّب من المجتمع الدولي وعلى رأسه الولايات المتّحدة الأمريكيّة دعم الموقف الفلسطيني ومبادرة الرئيس محمود عباس لتحديد سقف زمني لإنهاء الإحتلال الإسرائيلي وإخضاع الكيان الصهيوني للفصل السابع من ميثاق الأمم المتّحدة لرفضه الإنصياح لقرارات الأمم المتّحدة.

ليس مهمّاً حجم الأكاذيب التي ساقها ننتياهو ليقدم إسرائيل على أنّها "حماسة سلام" وأنّها تداوي الفلسطينيين وترعى أطفالهم كما لم تفعل الأم تيريزا في تاريخها. ليس مهمّاً أيضاً تبريره التعاون مع المعارضين والمسّلحين الإرهابيين السوريين بدواعٍ طبيّة، حيث قال "إن إسرائيل نفسها هي التي قدّمت العلاج الطبي في مستشفياتها لآلاف من الجرحى السوريين، لا بل إنني أو عزتُ بإنشاء مستشفى ميداني بمحاذاة حدودنا مع سوريا في هضبة الجولان"، إنّما الأهمّ هو الخلاصة التي يريدّها ننتياهو من كلّ هذا الخطاب، فبعد تقريره الوقح للأمم المتّحدة وقوله إنّ دورها ضد إسرائيل انتهى، وصل الى زبدة الكلام الجازم: "إذا كانت هناك قضية واحدة لن أتفاوض حولها أبداً فما هي إلا قضية حقنا في وجود الدولة اليهوديّة الواحدة الوحيدة". واللافت للنظر أنّه ما إن انتهى جملته هذه حول التهويد الكامل حتى هبّ معظم الحضور يصفقون له.. وبعض أركان النظام العربي صفّقوا في سرهم. لقد وصف ننتياهو هذه العلاقات الجديدة لإسرائيل مع عرب أميركا بأنّها "ليست أقل من ثورة". وقال بلهجة الواثق تماماً من المستقبل: "إن فترة قيام سفراء الدول لدى الأمم المتّحدة بإدانة إسرائيل تلقائياً تقترب من نهايتها بصورة مؤكّدة مهما كانت بطيئة".

لكن في المحصّلة إذا كان ننتياهو قد نجح في شيء، فهو نجاحه بطمأنة زملائه في حزب "الليكود"، خاصّة المعجبين به من المتشدّدين في معارضتهم لأيّ حلّ سياسي مُحتمل مع الفلسطينيين، بأن هذا الأمر لن يحدث، وعليه خرج بعضهم للدفاع عنه وعن خطابه.

وأخيراً وبعيداً عن السياسة كان بين الإسرائيليين من تهكّم على ننتياهو بالقول إنه توجّه إلى الأمم المتّحدة بعد أن غادرها الجميع، فكان أكثر الحاضرين لخطابه من عمال النظافة الذين كانوا يعملون على تنظيف المكان، على حدّ وصف البعض.